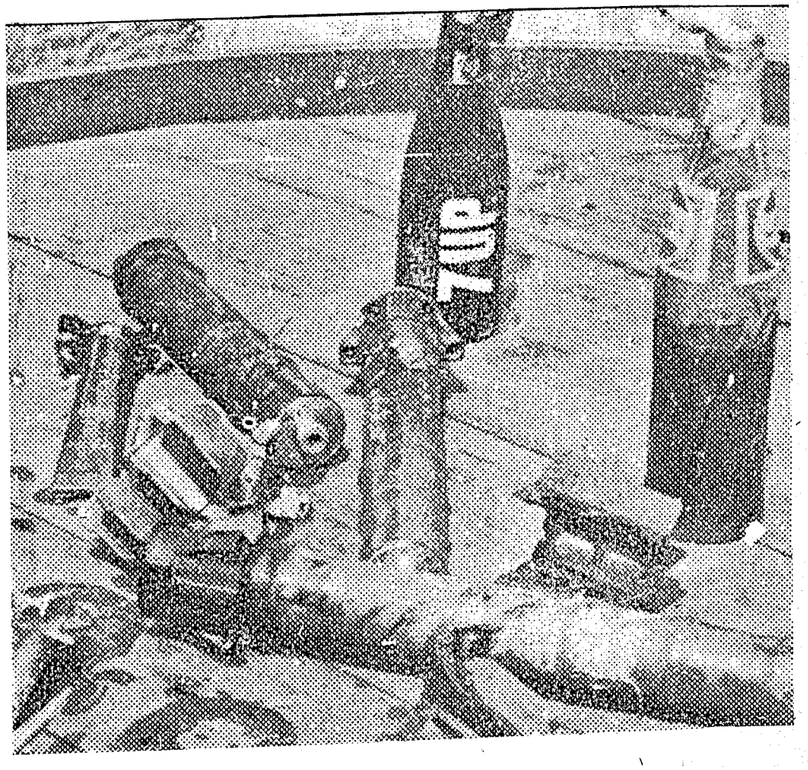

هزيمة الكتائب
والآفاق الجديدة في الازمة اللبنانية

اول ما ينبغي قوله في احداث الاسبوع الماضي انها انتهت الى نصر عسكري احرزته المقاومة الفلسطينية والجماهير الوطنية ضد حزب الكتائب اليميني . وقد اثبتت معارك الايام الاربعة ، من احد المجزرة حتى نهار الاربعاء ، ان القوى الثورية الفلسطينية — اللبنانية قادرة على تاديب « نمر الورق » الكتائبي وسحق الهالة المضخمة التي صنعها بعناية حول ميليشياته وفرقه الصدامية . ومن الشياح وعين الرمانة والمريجة الى الدكوانة والاشرفية وغيرها ، ثبت ان يد المقاومة الفلسطينية قادرة على ان تطال الكتائب في «مناطقهم» نفسها ، وان تصطاد انصارهم و «ممولهم» في بيوتهم الآمنة ، وان « تعزل » شوارع محمية من حمايتها غير الاشاوس . ان سقوط وهم الحماية الذي توفره الكتائب للجماهير المسيحية يفتح الباب واسعا امام تطورات كبرى في التركيبة الاجتماعية والوطنية اللبنانية ، وفي جانبها المسيحي نفسه .

والظاهرة الملفتة في ما رافق الاتفاق على وقف اطلاق النار ، ان هذا الاتفاق جاء هذه المرة وسط تاييد قواعد المقاومة والجماهير الشعبية التي طالما اعتبرت مثل هذه الاتفاقات (في الاردن ، وفي لبنان وفي ... الحروب العربية — الاسرائيلية) حركة التفاف الغرض منها اجهاض نضالاتها ، وتفسير ذلك بسيط : فالقواعد والجماهير التي اقامت المتاريس والاستحكامات والحواجز ، وحررت احياء واسعة ، او قامت بعمليات هجومية محدودة ضمن المناطق التي احتلها الكتائبيون كانت واثقة من النصر لانها صنعته بايديها . وهي كانت واثقة من انهزام العدو الرجعي — العميل لانها احست بتخلخل مواقعه العسكرية ، وانسحاباته المتتالية ، واكتفائه بالدفاع دون ان يملك الجراة لشن اي هجوم ضد مواقع الثورة وحلفائها . ان القواعد والجماهير الثورية وافقت على وقف اطلاق النار لانها ادركت ان الحملة «التاديبية» (العسكرية) حققت نتائجها ، وبات محتما الان (ومرحليا) افساح المجال امام الانجازات والتطورات السياسية التي يتيحها نجاح هذه الحملة .

مقدمات الصراع وخلفياته

لكن قبل الاستطراد في الاستنتاجات لا بد من خطوة الى الوراء لدراسة خلفيات الصدام ومسبباته . وكبداية نقول اننا لا نعرف تفاصيل المقدمات التي مهدت للمؤامرة الكتائبية . ان القوى الوطنية تفتقد الى المعلومات الكافية عن العلاقة القائمة بين الكتائب والمخابرات الاميركية والايرانية وعبرها (او ربما مباشرة) مع المخابرات الاسرائيلية، وعن تفاصيل المساعدات «والتوجيهات» التي تقدمها هذه المخابرات لقيادة الكتائب . ونحن لا نعرف الكثير عن الاجتماعات التآمرية التي تمت قبل حادث البوسطة في عين الرمانة ، او المخطط الذي تصورت الكتائب انها قادرة على تنفيذه . وتلك كلها معلومات بالغة الخطورة ، ستبقى طي التاريخ الى حين . ولذا فاننا مرغمون على الاكتفاء بالاستدلال السياسي الذي يكتسب قوته وقدرته على الاقناع من التجربة « التاريخية » الجماهيرية مع كل طرف من اطراف الصراع .

كنقطة اولى لا بد من القول ان ما حدث لم يكن مفاجئا على الاطلاق . فمنذ اشهر كان الجميع ، دون استثناء ، يتوقعون انفجار الوضع اللبناني لسبب او لاخر . بل ان الرجعية اللبنانية كانت تفصح عن نواياها باستمرار .. وجهارا : من استعراضات الميليشيات الكتائبية والشمعونية ، الى شحنات الاسلحة الضخمة ، الى اعتداءات الميليشيا على الطلاب ، الى اغتيال المناضل معروف سعد ، وتعبئة اليمين للشارع المسيحي حول « قميص الجيش »، والى مذكرات الجميل المتتابعة، ثم جلسة مجلس النواب الاخيرة التي تجرا فيها نواب « صفار » على اقوال استفزازية ومثيرة للاستغراب . لقد وقف سمعان الدويهي مهاجما الكلام عن المحرومين ، وقائلا «لحلوا عنا بقا ..» في تلميح ذي دلالات سياسية وطائفية بليغة .واضاف الاب « الورع » انه يفضل ان يموت الوف اللبنانيين على ان تسقط هيبة جندي واحد ! وتبعه البيرمخيير الكتائبي بالغاء اتفاق القاهرة والى اخر المعزوفة التي عزفها شيخ الكتائب غيبا . وكان واضحا لكل من قرا هذا الكلام الكبير على لسان هؤلاء النواب الصغار ، ان وراء الاكمة ما وراءها ، وان الايام الجالي صارت في مرحلة الوضع ، ولو بعملية قيصرية .

تفقو هذه الظواهر كلها مفهومة على ضوء تطورات العربية الاخيرة ، والازمة العارمة التي تاخ المجتمع اللبناني .

على الصعيد العربي (والمجابهة العربية — الاسرائيلية) بدا واضحا ان الانظمة المعنية مباشرة ت كل ما تستطيعه من تنازلات ، وانه ليس سها المزيد . ومقابل التصلب الاسرائيلي — الامريكي (حتى لو صدقنا دموع هنري كيسنجر الخاصة « المؤثر » فان ذلك لا يعني سوى ان وزير الخارجية الاميركية لم يعد يعبر عن القوى التي تحكم القابضة في النظام الاميركي) المضاد ، فان الوضع وصل الى مازق لن تحله جنيف وانما السعي والتصعيد — لجعلها اكثر استعدادا للتنازل . وهذا ما يجعل المقاومة الفلسطينية بالذات عرضة لاشد ضغوط التاثير عتوا . فالمقاومة هي اشد الاطراف الاميركية تصلبا ، وبالمقابل فانها مكشوفة المؤخرة على ل عميلة بالامكان تحريكها واستخدامها حسب ما ب الهاء المقاومة (وضربها اذا امكن) : من اجل الضربات الانتحارية المؤلمة ، ولوضع حد لحالة المعنوي المتزايدة الاتساع منذ حرب تشرين . بقابل هذه العناصر الاميركية — الاسرائيلية بدا الظروف العربية لا تسمح ، مرحليا ، بمثل هذه المخططات الدموية . ان استعداد اي نظام للتواطؤ التهاون يتوقف على الثمن السياسي الذي لم اسرائيل او اميركا انها على استعداد لدفعه.

عكس ، فالتضامن مع المقاومة يتفق مع كل السياسيات العربية (الرسمية) المعقولة . لان الانظمة الثلاثة مع المقاومة لن تكون حصيلتها سوى المزيد من تصلب معسكر العدو بهذا المعنى فان معركة الاسبوع الماضي كانت استمرارا لمعركة صيدا من جهة ، غير انه استمرار يتم وسط ظرف عربي افضل بمراحل من ارادة المقاومة . لقد حدثت معركة صيدا واغتيال معروف سعد وسط خلاف مصري — فلسطيني معلن، يضطر الموقف المصري الان (رغم عدم ممانعته في « تقنين » المقاومة) الى مسايرتها والتضامن معها لتجنب البديل الاخر .

من جهة ، واتجاهات الانظمة العربية راهنا تدعم المقاومة بالتاكيد . وهو ايضا المؤشر الرئيسي الى الاطراف التي تحرك « الدمية » الكتائبية : ان الكتائب ضالعة في مخطط « امريكي — اسرائيلي يفتقد الى التغطية الظروف » اللازمة لتمريره . وهي تمثل الطرف الذي تعلم النظام اللبناني الذي لا يراعي التوازنات منذ ١٩٥٨ وصاعدا ... وهذه المواجهة الفلسطينية — اللبنانية مع اميركا واسرائيل (عبر الكتائب) هي مؤشر اساسي الى الخط الذي سوف يتبعه العدو في المرحلة الراهنة بالنسبة للمنطقة العربية باسرها. وهذا الخط مرهون بالبنتاغون الذي يتزعمه شليسينجر اكثر مما يستند الى الاعيب وعواطف العزيز هنري كيسنجر .

هذا على الصعيد العام . ولكن ذلك كله لا يكفي لتفسير طواعية الكتائب واستعدادها للعب دور مخلب القط الاميركي — الاسرائيلي . ان «الازمة اللبنانية» الراهنة هي الجانب الاخر في مقدمات الصدام . وهذا التعبير (الازمة اللبنانية) مقصود لانه يفيد ان الوضع اللبناني لا يمر بهزة عابرة ، وانما هو ينفتح على ما قد يكون اخطر المراحل في تاريخه المعاصر . ولا مفر من اتساع هذه الازمة، وتعمقها، طالما ظل الصراع العربي — الامبريالي عقدة مستحيلة الحل (فلن يتمكن احد من « الباعة » الكثر من بيع القضية العربية .. رغم « الجهود والنيات الحسنة ») .

ان مقومات الازمة اللبنانية هي انفجار تناقضات النظام الطائفي — الاجتماعي على كل المستويات : في المستوى الوطني حيث تقف التبعية للغرب والطائفية الداخلية ضد الدفاع عن ارض الوطن ، وحيث يعجز النظام عن « اقتلاع » المقاومة ولكن من غير ان تتولى القدرات فيه القوى التي تحول هذا العجز الى قناعة وبدائل سياسية ، وحيث تتناقض سياسة النظام المحكومة استعماريا مع النهوض الجماهيري العارم ذي البعد الوطني الصارخ ، وخاصة في الارياف وضواحي العاصمة . وكذلك في المستوى الاجتماعي حيث تنهار تدريجيا ركيزة الطبقة الوسطى (وقد تنبهت عبقرية شيخ

بيان حزب العمل حول مجزرة الكتائب

اصدر حزب العمل الاشتراكي العربي فرع لبنان بيانا بادانة المجزرة الوحشية التي ارتكبتها عصابات الكتائب الفاشية هذا نصه :

ايتها الجماهير اللبنانية ...

ان العصابات المسلحة التي تنتشر في بعض مناطق لبناننا الحبيب ، والتي تطلق على انفسها اسم « الكتائب اللبنانية » قد بلغ استهتارها بحياة الناس وعبثها بارواحهم حدا لم يعد معه مجال للسكوت على جرائم هذه العصابات الرجعية الفاشية العميلة ، التي اصبح وجودها عنصر قلق وعامل عبث بامن الناس وسلامتهم . لقد انتشرت عناصر هذه العصابات بمنطقة «عين الرمانة» لتضيف الى جرائمها العديدة جريمة بشعة جديدة راح ضحيتها اكثر من ٢٧ شخصا بينهم اطفال ابرياء !

ايها الوطنيون ، يا ابناء شعبنا الابي ...

ان نشاط عصابات الكتائب الاجرامي المتزايد لم يترك مجالا للشك في ان هذه العصابات تقوم بتنفيذ مخطط اجرامي يستهدف اغراق لبنان بدماء ابنائه . فهذه العصابات الفاشية العطشى لدماء الابرياء ، لم تعد تبدي اهتماما بمهمة غير مهمة اقامة الحواجز واقتراف جرائم القتل بدون رادع او رقيب ! ولعل الامر الذي يثير الانتباه ويرسم علامة استفهام كبرى ، هو انها تقوم بنشاطها الاجرامي بعلم الحكومة ووجود اجهزة امنها !

ان جريمة « عين الرمانة » وقبلها جريمة « الدكوانة » والجرائم السابقة العديدة التي اقترفتها عصابات شيخ الرجعيين الفاشيين العملاء، لم تكشف زيف تباكيهم على الامن ودعواتهم لاستتبابه فحسب ، وانما كشفت عن مدى الحقد الذي يملأ قلوب هذه العصابات على سائر الشرفاء من ابناء شعبنا اللبناني والفلسطيني ، لدرجة جعلها تقف موضوعيا في صف اسرائيل وتثوب عنها في اداء المهمة غير المشرفة التي سبقتها اليها الرجعية الاردنية العميلة !

ايها المناضلون الشرفاء ...

ان التسامح مع هذه العصابات وعدم تاديبها وردعها من شانه ان يشجعها على التمادي في سلوكها العابث المستهتر ، ولعل احداث اليوم تكفي لاقناع من لم يقتنع بضرورة الرد على العنف الرجعي الذي تمارسه الرجعية العميلة . بعنف ثوري منظم ، يجعل الرجعيين يحسبون الف حساب قبل الاقدام على اقتراف جرائمهم . فلولا النتيجة التي انتهت اليها احداث صيدا وعدم الاقتصاص من قتلة معروف سعد والوطنيين الذين سقطوا ضحية استهتار الرجعيين ، ما كان يمكن ان تتجرأ كتائب العملاء على ارتكاب فعلتها .

ان السكوت وعدم الرد على مثل هذه العصابات يؤدي الى تشجيعها على الاستمرار في مثل هذه الاعمال الاجرامية . لذا يتحتم على كافة الوطنيين ان يحصوا تحركات هذه العصابات ويرصدوا نشاطها رصدا يردع تماديها ويقبح استهتارها .

الموت للرجعيين الفاشيين العملاء .
ولتحيا جماهيرنا وتتحقق اهدافها في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

حزب العمل الاشتراكي العربي